جامعة واسط
مجلة كلية التربية

العدد الرابع والأربعون
الجزء الثاني / آب /2021

الموقف العراقي من إعلان الدولة العثمانية الجهاد في الحرب لعالمية الأولى

أ.م.د. نادية ياسين عبد

كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق

nadiayasseen@coart.uobaghdad.edu.iq

الخلاصة

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوسط في الخامس من تشرين الثاني 1914، وهو تاريخ التحرك الفعلي للقوات البريطانية صوب العراق. ومنذ الأيام الأولى للحرب وبعد إعلان التعبئة العامة سعت الدولة العثمانية إلى إتباع كل السبل الكفيلة بتحقيق الاستفادة من كل إمكانات الولايات التي تحت سلطتها لتعزيز قدراتها العسكرية، وكان إعلان الجهاد احد ابرز تلك السبل. ففي السابع من تشرين الثاني 1914 اصدر شيخ الإسلام خيري أفندي فتوى الجهاد، تبعها إعلان السلطان العثماني، في الحادي عشر من الشهر نفسه، بلاغا حث فيه على الحرب من اجل الدفاع عن الدولة العثمانية والاسلام.

في الوقت ذاته توجهت الحكومة العثمانية بجهدها نحو علماء الدين في جنوب ووسط العراق لبحث الموقف من الحرب ومن دعوة الجهاد، وهو ما وجد قبولا واضحا كانت ابرز اشكاله اصدار الكثير من فتاوى الجهاد وتشكيل قوات المجاهدين من ابناء العشائر في العراق.

حاولنا من خلال البحث الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الخاصة بالموقف العراقي من اعلان الجهاد. يتقدمها لماذا اتجهت الدولة العثمانية الى اعلان الجهاد؟ ولماذا توجهت الى المدن المقدسة في العراق؟ ما هو موقف علماء الدين العراقيين؟ كيف تفاعل المواطن العراقي البسيط وابن العشيرة مع تلك الدعوة وما هو حجم الاستجابة لها ولماذا؟ هل كان للمواطن العراقي دور في ساحات القتال؟ ما هو حجمه وما النتائج التي ترتبت عليه؟ وكيف كان موقف الفئة المثقفة من اعلان الجهاد؟ للخروج بنتيجة عن تأثير كل هذا على الواقع العراقي.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، العراق، الحرب العالمية الاولى، الجهاد

ABSTRACT

With the declaration of the Ottoman State to enter World War I along with the Central Powers on 5 November 1914, and after the declaration of public mobilization, the Ottoman State sought to use everything is possible and all the potentials of the states under its authority to strengthen its military capabilities. For that on 7 November , 1914 the Sheikh Islam Khairi Effendi issued the

fatwa of Jihad, followed by the declaration of the Ottoman Sultan, on the eleventh of the same month, a statement urge to fight for defense of the Ottoman Empire and Islam.

At the same time, the Ottoman government directed its efforts towards the religious scholars in southern and central Iraq to discuss the situation of the war and the call for jihad, which found clear acceptance, the most prominent of which was the issuance of many fatwas of jihad and the formation of the Mujahideen forces from among the sons of the tribes in Iraq.

Through this research, we tried to answer several questions about the Iraqi position on the declaration of jihad. Why did the Ottoman Empire went to declare jihad? And why focused its attention to the holy cities in Iraq? What is the position of Iraqi religious scholars? How did the Iraqi citizens interact with that call, what was the size of the response to it, and why? Was the Iraqi citizen a role in the battlefields? What is its size and what are the consequences of it? How was the position of the intellectuals group on the declaration of jihad? To come up with the effect of all this on the Iraqi reality

Key words: Ottoman Empire, Iraq, World War I, jihad

مدخل:

ظهر الجهاد مصطلحا وتطبيقا بعد الاسلام، وتبلور معناه من خلال القرآن والسنة ضمن مفهوم الجهاد في سبيل الله، وشمل تطبيقات كثيرة سلمية، وربما حتى اكثر من العسكرية. ومع مرور الزمن تغير مفهوم الجهاد فحصره الكثير من الفقهاء في المعنى القتالي تحديدا، ضمن اطار الحرب بين المسلمين وغير المسلمين(احمد، 2015). وعلى هذا المفهوم اساسا استندت الدولة العثمانية في كثير من حروبها، بل ان اللقب الذي اصر كل السلاطين العثمانيين على التمسك به هو لقب غازي، بمعنى مجاهد، وسعت الدولة العثمانية طوال تاريخها الى تقديم نفسها الحامية للإسلام والمدافعة عنه، وسعت بكل جهدها الى استخدام تلك الصورة في الحرب العالمية الاولى.

كانت الحرب العالمية الاولى وما صاحبها من تبعات على الدولة العثمانية بمثابة الاعلان لبداية مرحلة جديدة في تاريخ منطقة الشرق الاوسط، لتنقلب بعدها الاوضاع في المنطقة رأسا على عقب بما ينسجم مع تصورات الدول الكبرى متمثلة بدول الحلفاء (بريطانيا، ايرلندا، فرنسا، روسيا) يقابلها دول الوسط (المانيا، النمسا، بلغاريا، والدولة العثمانية)، في حرب استعان كل طرف فيها بكل السبل والوسائل المتاحة لتحقيق الانتصار بما في ذلك استخدام الدين. وقد شكل العراق احد ابكر ساحات الحرب العالمية الاولى بحكم قدم وتنوع المصالح البريطانية فيه؛ الاقتصادية منها والاستراتيجية.

اولا: دخول الدولة العثمانية الحرب واعلانها الجهاد:

بدأت الحرب العالمية الاولى اوائل اب 1914، وعمدت الدولة العثمانية في السابع عشر من آب الى اعلان الحياد (Osmanlı Belglerimde Birinci Dünya Harbi, 2013, s.44) ، لكنها تعرضت الى ضغوط عديدة لزجها في الحرب، لا سيما ان ابرز دوافع الحرب كان اقتسام الاراضي الخاضعة لحكم الدولة العثمانية، والتقت تلك الضغوط مع ميل بعض القادة العثمانيين في دخول الحرب الى جانب المانيا لقناعتهم بانتصارها، كما ان التحالف مع المانيا التي قدمت للدولة العثمانية دعما ماديا ووعود موثقة بالحفاظ على اراضيها وتخليصها من الامتيازات الاجنبية، مثل ضمانا للدولة العثمانية ولسلامة اراضيها من اطماع الدول الاوربية (احمد، 2013، ص143-145؛ فرومكين، 2014، ص59-61).

بالمقابل هيأت بريطانيا قواتها العسكرية للحفاظ على احتلالها للخليج العربي حتى قبل اعلان الدولة العثمانية دخول الحرب، ففي الثاني من تشرين الاول ارسلت قوات عسكرية إلى الخليج العربي وتقرر أن يكون انزالها في البحرين بانتظار التعليمات الجديدة (Arıkan. 2016,s.13-16)، ومع اعلان الدولة العثمانية الدخول في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوسط في الخامس من تشرين الثاني 1914، توجهت القوات البريطانية المرابطة في البحرين بقيادة الجنرال ديلامين W. S. Delamain نحو الفاو، ونزلت فيها في السادس من تشرين الثاني 1914 (حاتم، 1951، ص14؛ العمر، 1977، ص11-12؛ IOR, 1915)، واضطر الجيش العثماني إلى الانسحاب شمالا نحوا القرنة بصورة رسمية في الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1914 وبهذا أصبحت البصرة كلها تقريبا تحت السيطرة البريطانية (انظر: نديم، 1964، ص22-39؛ Barker, 2009, pp.18-39).

بادرت الدولة العثمانية منذ الأيام الأولى للحرب، وتحديدا في العاشر من اب 1914، الى إعلان التعبئة العامة (سفر برلك) بهدف الاستعداد وتهيئة متطلبات قواتها العسكرية للحرب (Osmanlı Belglerimde Birinci Dünya Harbi, 2013,s.45) ، ومع دخولها الفعلي الى الحرب سعت إلى إتباع كل السبل الكفيلة بتحقيق الاستفادة من كل إمكانات الولايات التي تحت سلطتها لتعزيز قدراتها العسكرية، وكان إعلان الجهاد احد ابرز تلك السبل بل وحجرها الاساس ايضا. ففي السابع من تشرين الثاني 1914 اصدر شيخ الإسلام خيري أفندي فتوى الجهاد، تبعها إعلان السلطان العثماني، في الحادي عشر من الشهر نفسه، بلاغا حث فيه على الحرب من اجل الدفاع عن الدولة العثمانية (Osmanlı Belglerimde Birinci Dünya Harbi, 2013, s.92-94; Ayaydin, 2016, s.43-44)، وتوجت الجهود ببيان أصدره عدد من كبار علماء الدين في الدولة العثمانية، مصدرا

بتوجيه سلطاني نصه ''**انا نأمر بان يوزع هذا البيان على جميع الاقطار الاسلامية**'' (نقلاعن: انطونيوس، 1969، ص22؛ Ayaydin, 2016,s.61). كل هذه الفتاوى والبيانات وما صحبها من كم هائل من النشرات والكراريس وكل انواع المطبوعات الممكنة كانت تدعوا إلى الجهاد دفاعا عن الاسلام والمسلمين ضد من وصفوا بالكفار، وان الجهاد فرض عين على جميع المسلمين في الدولة العثمانية او في البلاد التي تحكمها بريطانيا وفرنسا وروسيا وان عليهم الاتحاد لمقاومة أعداء الإسلام (انطونيوس، 1969، ص222–223؛ الحصناوي، 2017، ص178–180؛ Yansrdağ, 2015, s.158–160).

قدم العديد من المؤرخين تحليلاتهم على ان اعلان الجهاد كان فكرة المانيا بالأساس وشرطها للتحالف مع الدولة العثمانية، وان المانيا هي الاب الروحي لفكرة الجهاد المقدس، بل ان ''الجهاد (العثماني) صنع في المانيا''!، مستدلين بأمور عديدة منها ان جماعة الاتحاد والترقي التي كانت تسيطر على حكم الدولة العثمانية في تلك المرحلة لم تكن تؤمن بفكرة الجهاد الاسلامي، وبالإسلام عموما، وفقا لبرامجها وادبياتها (انظر مثلا: سنو، 2000، 179–189؛ الغانمي والذبحاوي، 2017، 123–144). ومع اننا لا نريد نفي دور المانيا التي كثيرا ما استخدمت فكرة الجامعة الاسلامية والخلافة والاسلام عموما في خدمة مصالحها وسياستها في الدولة العثمانية، ولكن يجب التأكيد على ان تلك السياسة لم تكن غائبة عن بال الاتحاديين الذين وان كانت قناعات كثير من قياداتهم بعيدة عن الدين وناكرة له، فان جمعية الاتحاد والترقي لطالما ضمت في صفوفها جماعات متباينة في توجهاتهم الفكرية وميولهم السياسية، كما انهم دائما، وحتى قبل استلامهم للسلطة، استخدموا الدين اداة تعبئة وترويج لهم (انظر: عبد، 2014)، ثم ان دعوة التضامن الاسلامي والحرب المقدسة لم تكن غريبة على الاتحاديين حتى تكون ''صنع في المانيا'' بل انهم سبق واستخدموها في حرب البلقان 1912، وكان طابع التقرب للمسلمين في الدولة العثمانية هو الغالب على سياستهم في السنتين اللتين سبقتا الحرب العالمية الاولى (دومون وجورجو، 1993، ص297–300؛ الروقي، 1996، ص167–171؛ Kayali, 1997, pp.103–104)، كل هذا يدفعنا للقول ان اعلان الجهاد كان فكرة اتحادية منسجمة مع خط التوجهات الالمانية، وان كان لكل منهما تصوراته واهدافه في هذا الصدد. ففي الوقت الذي توقع فيه الالمان ثورات وانتفاضات واسعة، بتأثير اعلان الجهاد، بين المسلمين في مختلف المناطق، خصوصا في الهند وافريقيا، كانت اهداف القيادة العثمانية اكثر واقعية، فنظروا لإعلان الجهاد على انه سلاح استراتيجي للدفاع عن الدولة العثمانية، واداة تستخدمها للتحشيد الداخلي في دعم خططها في مواجهة قوات الحلفاء ومنع القادة المحلين، خصوصا في شبه الجزيرة العربية، من تغيير جهة اصطفافهم، والاهم من كل

هذا، وحتى قبله، استخدام الجهاد في الجبهة العراقية التي فتحت فور دخول الدولة العثمانية الحرب في البصرة، فكان وسط وجنوب العراق هو اول ميدان تم فيه اختبار تأثير اعلان الجهاد والحرب المقدسة من لدن القيادة العثمانية.

ثانيا: الموقف العراقي من حركة الجهاد.

اعلنت الدولة العثمانية التعبئة العامة في العراق، مثله مثل بقية المناطق التابعة للدولة العثمانية، وقوبل الاعلان بامتعاض العراقيين الذين وجدوا انفسهم مطالبين بان يكونوا جزءا من حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ولا يمكن ان يكون مصير الدولة العثمانية فيها سوى الهزيمة كما حدث في عموم المعارك التي كانت بينها وبين اي من الدول الاوربية، وعمد بعضهم، حسب مصدر معاصر للأحداث، الى استبدال كلمة ''سفر برلك''، التي كانت ضمن اعلان التعبئة العامة المعلق على الجدران في كل مكان، الى ''سفر علك'' اشارة الى الهزيمة (العلاف، 1999، ص247). لكن الموقف العراقي تغير بشكل كبير عند اعلان الدولة العثمانية الجهاد، والذي جاء بعد احتلال القوات البريطانية للبصرة، وتحول العراق لأول مرة في تاريخه الحديث لساحة حرب بين قوة مسلمة واخرى ليست كذلك.

في تعاملهم مع العراقيين عمد القادة العثمانيون الى استخدام لغة تمس المشاعر الدينية والحمية العربية لديهم، ففي برقية وجهها جاويد باشا والي بغداد، الذي كان يهودي الديانة، الى رجال الدين والشيوخ والاهالي في مدينة كربلاء، مركز المرجعية الدينية لمعظم وسط وجنوب العراق، حثهم فيها على النفير العام طغى عليها الخطاب الديني، يعود تاريخها الى الثاني من تشرين الثاني 1914، اي حتى قبل الاعلان الرسمي للجهاد في الدولة العثمانية، في وقت كان من الواضح ان الدولة العثمانية في طريقها الى الدخول بالحرب لا محالة، ونصت البرقية التي نشرت باللغات العربية والتركية والفارسية على:

''اعلموا ان اعدائنا اعداء الدين في مقاصدهم الملعونة من محو دين شفيع المذنبين عليه اكمل التحيات من رب العالمين، ومحو كلام الله المبين... ولكن المعتقدين لكتاب الله، والسالكين في سبيل الدين، والذين يحبون كتاب الله وديانتهم قد جاهدوا لحفظ الدين والكتاب، ولم يحصل لهم تردد في اراقة دمائهم... فيجب على كل مؤمن موحد سيما العرب الانجاب،ان

يطابق افعالهم اقوالهم، لما يجب عليهم من محبة الدين، والحماية على حوزة المسلمين... يجب على كل مسلم مجاهد ان يحضر لامة حربه وسلاحه... هذا يوم ابقاء الدين والاسلام، وشرف الدين والايمان، وفي مثل هذا اليوم يحصل علو الدين وشريعة سيد المرسلين''(وثائق الثورة العراقية، 2009، ص19-21).

ان اي قراءة سريعة للنص اعلاه تظهر بوضوح اللغة الدينية الطافحة، لكن الاهم من هذا والذي يستحق الوقوف عنده هو الجهود المبذولة للحيادية بالتعابير في خطاب موجه من الدولة التي لطالما قدمت نفسها حامية للمذهب الحنفي في الاسلام، وعادة ما كانت خطاباتها في المواقف المماثلة تحوي على اشارات ومفردات من هذا المنطلق، فعمدت هذه المرة الى استخدام تعابير اسلامية عامة مع تجنب التأكيد على السلطان العثماني بوصفه خليفة للمسلمين عن تصميم سابق حرصا منها على كسب المراجع الدينية لوسط وجنوب العراق. وحاولت القيادة العثمانية اتباع الاسلوب نفسه في النص الرسمي لفتوى الجهاد مع الاشارة الى الحكومة العثمانية بوصفها حكومة اسلامية حاكمها هو سلطان المسلمين(Osmanlı Belglerimde Birinci Dünya Harbi, 2013, s.92-93)، وعلى الرغم من ذلك سعت الى عدم نشر صيغة الفتوى في جنوب العراق حتى لا تثير اي مشاعر معارضة او معترضة، وسعت الى ان يكون الجهاد وتحريكه في العراق مستقلا عن اعلان الجهاد العثماني لبقية المناطق داخل الدولة العثمانية وخارجها(Hanioğlu, 2016, p.121).

لاقت جهود السلطات العثمانية في العراق ودعوتها للجهاد صداها بين العديد من فئات المجتمع العراقي، خصوصا وانها كانت مصحوبة بأخبار مرعبة تصلهم من البصرة التي كانت قد تحولت الى ساحة للعمليات العسكرية ساعة اعلان الدولة العثمانية الدخول للحرب، وكان في مقدمة من تفاعل مع دعوة الجهاد هم علماء الدين.

1- موقف علماء الدين العراقيين من اعلان الجهاد

توجه القادة العثمانيون في العراق بجهودهم نحو علماء الدين، ادراكا منهم بثقل تأثيرهم في المجتمع العراقي وبحكم الطابع الديني لدعوة الجهاد، وسعت السلطات العثمانية في بغداد لكسب علماء

الدين في العراق لاستصدار فتوى تحث الناس على الجهاد الى جانب الدولة العثمانية (BOA, DH.EUM, 30 Teşrinievvel 1330)، وقامت بإرسال وفد رفيع المستوى إلى عدد من علماء الدين البارزين في النجف وكربلاء لبحث موقفهم من الحرب، حيث استقبل الوفد بحفاوة بالغة، وأعلن عدد من علماء الدين على المنابر وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في "**دفع الكفار عن بلاد الإسلام**"، فـ ''**الواجب الديني وواجب الوطن اعز علينا من كرامتنا وحقوقنا التي اهدرتها الدولة العثمانية**'' حسب تصريح احد علماء الدين(نقلا عن: عطية، 2013، ص37) ، وزاد اهتمام علماء الدين بإعلان الجهاد وصول برقيات الى علماء الدين في كربلاء والنجف من البصرة تطالب بإعلان الجهاد المقدس والنفير العام لنجدة المدينة للتصدي للبريطانيين بعد ان احتلوا الفاو في السادس من تشرين الثاني 1914 وحاصروا البصرة، التي صمدت الى الثالث والعشرين من تشرين الثاني 1914، وجاء في نص احدى تلك البرقيات ''**ثغر البصرة، الكفار يحيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الاسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع**''(وثائق الثورة العراقية، 2009، ص22)، وجرى قراءة تلك البرقية في المساجد والاسواق، تبعها صدور فتاوى بالجهاد من معظم علماء الدين في النجف وكربلاء (كان من بينهم محمد كاظم الطباطبائي، شيخ الشريعة الاصفهاني، مصطفى الحسني الكاشاني، اسماعيل الصدر، علي التبريزي، محمد حسين الحايري، محمد علي النخجواني، محمد كاظم اليزدي والشيخ احمد كاشف الغطاء...)، كان بعضها بشكل فتوى صريحة واخر جوابا على استفتاء، ووزعت نسخ كثيرة منها باللغتين العربية والفارسية، من بين ما ورد فيها:

> ''**ان الدول الاوربية وخاصة انكلترا وروسيا وفرنسا من قديم الايام تتعدى وتتجاوز على الممالك الاسلامية، وليس لهم قصد من هذه التعديات سوى محو الدين والعياذ بالله، وفي هذه الآونة اظهرت مقاصدها، وهجمت على ممالك الدولة العلية العثمانية اعز الله بنصرها الاسلام، ويوشك ان تمتد يد التعدي الطويلة الى الحرمين الشريفين ومشاهد الائمة الطاهرين (عليهم السلام)، وقد هجموا على الاوطان الاسلامية وسكانها واعراضهم واموالهم**'' ''**ايها الاخوة المؤمنون لتعلموا ان دفاع المخذولين الملاعين فريضة عليكم. ولا يجوز التكاسل والتواني في دفعهم وطردهم، فانه حرام من المعاصي العظام ومن الآثام**'' ''**ويجب على كل مسلم قادر ان يبذل جهده وما في وسعه لدفع الكفار والمشركين المهاجمين على بلاد الاسلام، وكسر صولتهم، ويبذلون جهدهم لقمعهم، ويحررون انفسهم عن عذاب الاخرة**''(الثورة العراقية الكبرى، 2009، ص24-25، 30).

شارك علماء الدين في الكاظمية اقرانهم في النجف وكربلاء، فأصدر السيد مهدي آل حيدر الكاظمي فتوى تدعوا للجهاد لحفظ ''**دينكم وكتبابكم واسلامكم ونسائكم واعراضكم من الكفار**''(العلواني، 2015، ص51) ، وفي سامراء اعلن المرجع محمد تقي الشيرازي ''**على كل مسلم بما يتمكن ان يستجيب لصرخات المسلمين الذين يستغيثون وينادون ياللمسلمين، اي خزي وعار واي سوء عاقبة وعذاب ابدي يدخر له هذا الانسان الذي لا يستجيب لنداء الاسلام والمسلمين**''(وثائق الثورة العراقية، 2009، ص40). بالمقابل كانت فتاوى الجهاد من علماء الدين السنة محدودة ابرزها تلك التي اصدرها نقيب الاشراف عبد الرحمن النقيب(عن تشنج العلاقة مع الاتحاديين انظر: عبد، 2015، ص296–297)، والتي جاءت بطابع مختلف، فبينما كانت كل الفتاوى السابقة موجهة الى العراقيين على وجه التحديد ومنهم الى المسلمين، كانت فتوى الكيلاني موجهة الى المسلمين الهنود ممن جاءوا مع القوات البريطانية، منبها اياهم من غضب الله وتبرأ رسوله لوجودهم في صفوف اعداء الخلافة الاسلامية (صدى الاسلام، 14 ذي الحجة 1333هـ).

بمضمون فتاوى المراجع الدينية بدأ الوعاظ والخطباء يلهبون حماس الناس (النفيسي، 2011، ص107–109)، ويؤكدون ان الانكليز اذا احتلوا العراق سيهدمون مساجده وعتباته المقدسة ويحرقون القرآن وينتهكون حرمات النساء ويذبحون الاطفال والشيوخ، وعززت الدولة العثمانية جهودهم في الدعوة للجهاد بنشر الفتاوى في المدن العراقية، وإصدار جريدة ''صدى الاسلام'' التي صدرت في بغداد بنسختين الاولى عربية تركية والثانية فارسية تركية(الحسني، 1957، ص55)، غطت صفحاتها مقالات تحث على الجهاد ضد القوات البريطانية، وركزت الجريدة على نشر كل ما من شأنه دفع الناس للتطوع والقتال في صفوف الجيش العثماني (انظر مثلا: صدى الاسلام، 11 شوال 1333هـ، و13 ذي القعدة 1333هـ، و6 محرم 1334، و19 صفر 1334هـ). كل ذلك كان له اثره على كثيرا من الناس الذين اغلقوا محلاتهم وعطلوا اعمالهم واجتمعوا في الساحات وصحون العتبات بانتظار اوامر علمائهم. وتوالت الاجتماعات والقيت الخطب الحماسية، ففي كربلاء حيث الحركة قوية جدا في الدعوة للجهاد ومحاربة ''الكفار''، عقد اجتماع في المدينة حضره عدد من رجال الدين، في مقدمتهم السيد اسماعيل الصدر الذي شحن الهمم وسار بالمجتمعين الى صحن سيد الشهداء الامام الحسين (ع)(عبد، 2020، ص192؛ اليساري، 2003، ص90). وفي الكاظمية حض السيد مهدي الحيدري من المنبر على الجهاد واعلن نيته للخروج بنفسه الى ميدان الحرب، وفي النجف عقد اجتماع حافل في جامع الهندي حضره الكثير من العلماء والوجهاء وشيوخ العشائر، وخطب فيه السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجواهري واكدوا على وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع

الكفار عن بلاد الاسلام (الوردي، 2005، ص152، 155)، كما ذهب الشيخ حميد الكليدار الى الكوفة لمقابلة المرجع الديني السيد محمد كاظم اليزدي والتباحث معه في امر الجهاد، وقرر الطباطبائي ارسل ابنه لينوب عنه في استنهاض الهمم للجهاد، وشاركه في هذا التوجه عدد من كبار علماء الدين الذين خاض العديد منهم حملة لاستنهاض الهمم ودعوة ابناء العشائر العراقية الى الجهاد والانخراط في صفوف المجاهدين، حتى ان بعضهم ساهم بنفسه بالمعارك (وثائق الثورة العراقية، 2009، ص53،76؛ كمال الدين، 1971، ص6-9) ، وكان لهذه المواقف صدى واسع بينهم.

2- الموقف الشعبي العراقي من حركة الجهاد:

وجدت دعوة الجهاد استجابة شعبية واسعة وسريعة منذ الأيام الأولى للحرب عندما نزلت القوات البريطانية على حدود البصرة، خصوصا بين صفوف ابناء العشائر مدفوعين بكل الفتاوى الدينية التي اصدرها علماء الدين خصوصا في النجف وكربلاء، وعمدت الدولة العثمانية منذ بداية الحرب الى الاستعانة بالعشائر العراقية والاعتماد على المؤسسة العشائرية التي سبق وعملت لسنوات طوال على تخريبها في محاولة منها لفرض السلطة المركزية على كل المناطق التابعة لها، بما في ذلك العراق، وبدأت تعمل على اعادة تقوية المؤسسة العشائرية وتسعى لكسب ثقة العشائر، فأعطت سلطات واسعة لعدد من شيوخ العشائر البارزين واعادت لهم اراضي وامتيازات سبق وان انتزعتها منهم، ومنحت الاوسمة والاموال للمتنفذين منهم مثل ما حدث مع عجمي السعدون شيخ مشايخ المنتفك وغضبان البنية شيخ بني لام (الجبوري، 2013، ص74-80، 138-139).

مع تلك المساعي للحكومة العثمانية مع شيوخ العشائر، يبقى العامل الاهم في تحريكهم هو اعلان الجهاد، فمنذ الايام الاولى للحرب حضر في اجتماع جامع الهنيدي في النجف عدد من زعماء وشيوخ العشائر في الفرات الأوسط، وتكلم خلاله بعض الشيوخ ومنهم مبدر آل فرعون رئيس عشيرة آل فتلة ومما قاله ''**أن الأتراك إخواننا في الدين وواجب علينا مساعدتهم في طرد الأعداء من بلادنا**'' (الوردي، 2005'ص152). كما كرس عددا من علماء الدين والشخصيات البارزة جهدهم لنشر فتوى الجهاد بين العشائر، برز بينهم محمد سعيد الحبوبي الذي خرج من النجف داعيا للجهاد في الخامس عشر من تشرين الثاني 1915، ومع ان الحكومة العثمانية وضعت مبلغا من المال تحت تصرفه لتحقيق غايته(النجار، 2015، 183)، مثله مثل بقية قادة المجاهدين (BOA, DH. ŞFR, 31 Kanunuevvel 1330)، الا ان حماسه للجهاد دفعه الى رهن ممتلكاته الخاصة للحصول على المزيد من الاموال (فياض، 1963، ص111)، وعلى الرغم من وجود عدد من العشائر لم تتحمس لدعوة الجهاد، فان الاعم الاغلب استجاب بحماس لها، فتمكن الحبوبي من جمع عدد كبير من

المتطوعين للجهاد اشارت بعض المصادر الى انه تجاوز الثلاثين الفا من المشاة علاوة على عشرة الاف فارس (كمال الدين، 2005، ص172؛ العكيدي، 2002، ص60) ، وهو رقم تبدو المبالغة واضحة فيه، ومع هذا فانه يوضح الحجم الكبير لتفاعل العراقيين مع اعلان الجهاد. ومن بغداد خرجت من مدينة الكاظمية مجموعة ممن استجابوا لدعوة الجهاد تصدرهم السيد مهدي الحيدري على شكل موكب مهيب مصحوب بالاهازيج والاناشيد الاستنهاضية المقتبسة من روح الاسلام وتعاليمه في مقاومة الكافرين، بما يتفق مع قيم وعادات المنطقة، منها ''**حجة الاسلام طالع للجهاد امحصن بموسى بن جعفر والجواد**'' (مالك، 2012، ص284). وكان هناك ايضا الشيخ مهدي الخالصي ومحمد كاظم اليزدي نيابة عن والده وعبد الرزاق الحلو وعبد الكريم الجزائري وغيرهم فتشكلت قوة عشائرية منفصلة تحت قيادات عشائرية عرفت بالمجاهدين(الوردي، 2005، ص153-154؛ نظمي، 1985، ص125-126).

مما تم ذكره سابقا يبدو واضحا ان الثقل الحقيقي لقوات المجاهدين كان لشيعة العراق والثقل الحقيقي لفتوى الجهاد صدرت من علماء الدين في المدن المقدسة العراقية، وقد عبر عن ذلك شخصية بريطانية شاهدة على الاحداث بالقول:

"**كان يبشر بالجهاد في كل مسجد... وكان الدعاة منتشرين بين القبائل في الريف والمدينة يحثونهم على القتال باسم الدين. وكان تأثير الحملة بين العشائر الشيعية في بلاد ما بين النهرين هي الاقوى بشكل واضح**".(Wilson, 1930, p.22).

بالتأكيد لم يكن ذلك وليد الصدفة او اللحظة، بل كان نتيجة تقارب تاريخي مع السلطة العثمانية يعود الى العام 1908، حين بادرت مجموعة من زعماء الشيعة في العراق، ممن تفاعلوا ايجابا مع احداث الثورة الدستورية في ايران، الى تأييد ثورة الاتحاديين واعلان الدستور في الدولة العثمانية عام 1908 (BOA, HR.MTW, 5 Mayis 1325)، دفعهم الى ذلك احساس الغبن في ظل السياسة الدينية لنظام السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)(see: Deringil, pp.45-62) ، والقناعة بان المساوئ التي عانوا منها بالإمكان علاجها بالتنسيق مع صناع القرار، املين ان يأتي لهم ذلك بالمساواة مع الحكام السنة، ويضع حلا للواقع السياسي الشيعي بما يوفر لهم مجالا للتمثيل في شؤون الدولة (عبد، 2015، ص297)، بالمقابل، وعلى الرغم من وجود عدد من الخروقات السلطوية، سعى الاتحاديون الى تغيير طابع العلاقة بين مركز السلطة والمنطقة، وابدوا انفتاحا ملحوظا انعكس في تأسيس نوادي ثقافية خاصة مثل "نادي الترقي الجعفري العثماني" الذي هدف الى توسيع عدد المتعلمين من الشيعة(عبد، 2015، ص300)، وبدأت عملية اصلاح للتعليم وفتح المجال امام النقاشات المختلفة،

خصوصا تلك الخاصة بوحدة المسلمين، والتي قادها عدد من علماء الدين من ابرزهم السيد محمد حسين كاشف الغطاء، وهو ما دعمته الحكومة الاتحادية التي عملت على التعاون مع القادة المحليين والاستفادة من امكانات المنطقة (Hanioğlu, 2016, p.121).

انعكس الواقع الجديد لعلاقة الحكومة العثمانية مع المنطقة بأكثر من موقف كان ابرزها الفتوى التي اصدرها علماء النجف الاشرف، يتقدمهم محمد كاظم الخراساني، بإعلان الجهاد ضد ايطاليا اثر احتلالها لليبيا، وتنبهت القيادة العثمانية الى الصدى الواسع لتلك الفتوى بين العراقيين(العزاوي والنداوي، 2015، ص523–529)، وهو ما دفعها الى ان تضع الجهاد وتشكيل قوة من المجاهدين في مقدمة اهتماماتها مع بداية الحرب العالمية، خصوصا في ضوء امكاناتها العسكرية الضعيفة وقواتها المحدودة في جنوب العراق.

بالنتيجة شكل المجاهدون من وسط وجنوب العراق قوة اساسية في الحسابات العسكرية للقادة العثمانيين، فعمدوا، منذ بداية المواجهة مع بريطانيا على الاراضي العراقية، الى اسناد قواتهم بمجاميع من قوات المجاهدين الذين تزايدت اعدادهم بسرعة كبيرة، فوصف احد شهود العيان تأثير دعوة الجهاد على ابناء العشائر بقوله ''بعد قدوم الرسول الخاص من المجتهد الكبير السيد كاظم اليزدي حاملا الفتوى بالجهاد اعد شلال، شيخ عشيرة الشرش في القرنة، قوة كبيرة من المحاربين تضم بضعة الاف– وتولى قيادتها– فزحف بها الى الخطوط الامامية بالقرب من كوت الزين (منطقة تمتد لميل واحد مواجهة تقريباً لجزيرة دبة – أم الخصاصيف – التي تقع وسط شط العرب)، وحدثت معركة بين طلائع القوات البريطانية والقوات التركية فاستشهد شلال''(نقلا عن: الطاهر، 2011، 330).

تزايد عدد قوات المجاهدين المتحمسة للدفاع عن ''بيضة الاسلام'' بسرعة كبيرة (الحسني، 1935، ج1، ص17)، واشتركت تلك القوة مع القوات العثمانية منذ المواجهات الاولى مع البريطانيين مشكلة عائقا كبيرا امامهم دفع بريطانيا الى تغيير موقفها منهم، فبعد ان كانت تتعامل باستهانة ازاء مشاركة ابناء العشائر ضمن قوات المجاهدين في القتال وكثيرا ما كانت تصفهم بـ "النهابين العرب" (السعدون، 1986، ص367–368)، فان قوة مشاركتهم وفاعليتها في ميادين القتال دفع بريطانيا الى اعادة حساباتها، واخذت تسعى لاستمالة ابناء العشائر او العمل على تحييدهم في الاقل، وهو ما فشلت في تحقيقه(السعدون، 1986، ص380–381؛ ابراهيم، 2008، ص271).

الإسهام الابرز لقوات المجاهدين من ابناء العشائر العراقية كان في معركة الشعيبة الشهيرة في نيسان 1915، حيث كانت قوة المجاهدين من ابناء العشائر العراقية الثقل الرئيس الذي اعتمدت عليه الدولة العثمانية في المعركة(العمري، 1925، ص103؛ نديم، 1964، ص29؛ الجبوري، 2013،

143؛ العكيدي، 2002، 62)، فعمد القائد العثماني سليمان العسكري، الذي تولى قيادة الجيش بعد جاويد باشا، الى توزيع العشائر مع القوات العثمانية على خطوط المواجهة مع بريطانيا وجعلهم تحت قيادة بعض الشيوخ وبإمرة عدد من الضباط، فتولت عشائر بني لام وعشائر الأحواز التي استجابت لدعوة الجهاد في المحور الأيسر، وعشائر ألبو محمد والسواعد والسودان وألبو دراج في المحور الأوسط أو المحور المركزي، وعشائر المنتفك بقيادة عجمي السعدون في المحور الأيمن واخذت العشائر الأخرى مكانها إلى يسارهم(العكيدي، 2002، ص61–62؛ الطائي، 1998، ص43). وتولى قيادة قوات المجاهدين شخصيات وطنية لها مكانة شعبية أو دينية ، كان من ابرزها عجمي السعدون الذي حاول البريطانيون إغراءه بشتى الوعود، إلا أنه رفض ذلك ولم يغير موقفه طوال الحرب (BOA, DH.KMS, 16 Haziran 1335 and 24 Haziran 1335).

على الرغم من حماس قوات المجاهدين واستعدادهم العالي للقتال، لم تنجح هذه القوة في حسم القتال لصالحها مع الدولة العثمانية، اذ لم تمتلك القيادة العثمانية، في ضوء ظروف المرحلة، الامكانية لحل صعوبات كثيرة تخص إعاشة قوات المجاهدين وتموينهم وتوفير وسائل النقل ولا حتى قيادة ملائمة(قدم العديد من الكتاب اسباب ما حدث في الشعيبة من وجهة نظر عراقية، مثلا: الشهرستاني، 2014، ص60 –93؛ العمري، 1925، ص103–104؛ الوردي، 2005، ص176–178)، علاوة على انها لم تكن مسلحة بشكل جيد ''**فهذا يحمل بندقية انكليزية... وهذا بيده سيف**'' على حد وصف احد المصادر العراقية (الحسني، 1935، ص17). بالتالي فانه على الرغم من نجاح حركة الجهاد فان القيادة العسكرية والسياسة العثمانية فشلت في الاستثمار الصحيح لأعداد كبيرة من المجاهدين كانوا مستعدين للتضحية بحياتهم من اجل دينهم ووطنهم.

بعد النهاية الكارثية لمعركة الشعيبة مالت الحكومة العثمانية الى جعل دور المجاهدين من ابناء العشائر العراقية ثانويا في معاركها (تسبب هذا الوضع في شكوى بعض قادة المجاهدين. انظر: (BOA, DH.EUM, 13 Cemazeyilahir 1333)، دون ان تهمل حركة الجهاد بالكامل (BOA, DH.EUM, 7 Mayis 1331)، ومع نقدم القوات البريطانية باتجاه بغداد واحتلالها الكوت في ايلول 1915 (نديم، 1964، ص40–44)، بادرت السلطات العثمانية الى التهيئة لحملة تعبوية جديدة كانت دعوة الجهاد احد اعمدتها تحت شعار ''العلم الحيدري الشريف'' بكل الثقل الموجود لهذه الراية في نفوس العراقيين، حيث التحق بها اعداد كبيرة من المجاهدين بعد ان اعلن علماء الدين في الكاظمية ان المشاركة في هذا الجهاد فرض وكل من يموت تحت رايته هو شهيد (BOA, DH.EUM, 20 Teşrinisani 1332). غير ان السلطات العثمانية عادت وفقدت الاهتمام باستثمار قوات المجاهدين

بشكل جيد وحقيقي بعد الانتصار الذي حققته القوات العثمانية في كوت الامارة (للتفاصيل انظر: نديم، 1964، ص49–109؛ كاندلر، 2017، ص202–205؛ Arşiv Belgelerine Gşğre Kutül – Amare Zaferi, 2016; Barker, 2009, pp.112–176) ، وهو ما تسبب في ان يدب الفتور بمعظم قوات المجاهدين الذين فضلوا العودة الى مدنهم، في الوقت الذي استمرت اعداد منهم بالقتال (النجار، 2015، ص205–206).

على الرغم من ذلك واصل عدد غير قليل من المجاهدين حماسهم في القتال والدعوة للجهاد ضد البريطانيين (BOA, DH.EUM, 2 Teşrinisani 1333) ، وفي هذه المرحلة تركز قتال قوات المجاهدين بشكل القتال المألوف للعشائر من عمليات الكر والفر السريعة وقطع خطوط التلغراف والمواصلات البريطانية، وقد اعترفت بريطانيا بصعوبة الموقف والخسائر التي تكبدها جيشها(انظر: العكيدي، 2002، ص65–80، الشهرستاني، 2015، 92–99؛ السعدون، 1986، ص410–420)، ودفع اصرار المجاهدين على المقاومة احد القادة البريطانيين الى القول بأنه "**يجب ان نتذكر بانه مع اننا هزمنا الاتراك فإننا لم نهزم العرب**" **وبأن "كل التقارير تؤكد على ان من يحاربنا هم العرب وليس الاتراك**" (Wilson, 1930, pp.54, 57).

على الرغم من ان قتال ابناء العشائر لم يستمر مثل المرحلة الاولى من الحرب، فقد بقي العديد من شيوخ العشائر مخلصين لفكرة الجهاد إلى جانب العثمانيين، وظل عدد منهم سببا للقلق والضرر لقوات الاحتلال البريطاني حتى بعد احتلال بغداد في الحادي عشر من اذار 1917، وأبدوا شجاعة فائقة في معاركهم ضد الانكليز، دفعت احد القادة البريطانيين للقول ''**إن لأفراد العشائر مقدرة فائقة في السرعة وفي التنقل والحركة ففرسانهم يسبقون فرساننا دائما، أما المشاة منهم فإن رشاقة أقدامهم تمكنهم من مطاولة أفراسنا، حتى أن ضابطا هنديا كان يمتطي مهرة وجد أن أفراد العشائر أسرع منه على الرغم من قتالهم وهم سائرون**''(العكيلي، 2002، ص86). ومما له مغزاه ان الكثير من القيادات التي برزت بين المجاهدين في الحرب العالمية الاولى كانوا هم قادة المواجهة ضد بريطانيا بعد فرض احتلالها على العراق، وابرز قادة ثورة العشرين كانوا منهم.

3- الفئة المثقفة وحركة الجهاد

لم يكن المثقف العراقي بعيدا عن حركة الجهاد، و اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان علماء الدين هم جزء من الفئة المثقفة العراقية ادركنا ان قادة حركة الجهاد ودعاتها هم من الفئة المثقفة اساسا، الا ان مساهمة الفئة المثقفة العراقية في حركة الجهاد امتدت لتشمل خارج اطار علماء الدين، وحسب ما كتب احد المشاركين بالقتال مع المجاهدين ''**كان حملة العلم والقلم لا يستريحون ايضا لبلدهم**

ولأنهارهم، يجاهدون بألسنتهم واقلامهم من وعض ونصيحة واصلاح وتصفية وارسال كتب ونذر ومقالات مؤثرة''(الشهرستاني، 2014، ص54). فمع ان مثقفي العراق بالعموم اتخذوا موقفا معارضا من دخول الدولة العثمانية الحرب، وتعرضوا بحكم موقفهم هذا الى التنكيل والنفي من السلطات العثمانية (النصيري، 2012، ص247–253)، فان الموقف كان مغايرا من حركة الجهاد، فمنذ التحركات الاولى في صدد الدعوة الى الجهاد كان عدد غير قليل من المثقفين العراقيين جزءا منها، وبرزت اسماء كثيرة في الدعوة الى الجهاد والمشاركة به، ساهم كثير منهم في اجتماع جامع الهنيدي، وفي الاجتماع عينه انبرى الشاعر الكربلائي محمد حسن ابو المحاسن بإلقاء قصيدة الهبت شعور الحاضرين كان منها(نقلا عن: الشريفي، 2004، ص36):

قوموا بواجب دينـــكـم ان القيام لكم واجـب
ان تنصـــروا دين الهدى فالنصر فيكم والغـلـب
انـــي نذيـر الانكليـــز فيومهم منا اقـترب

ضمن الاطار نفسه أقيمت العديد من الندوات التي كانت تناقش القضايا السياسية واديرت هذه الندوات من قبل العديد من المثقفين أمثال جواد الجزائري وعبد الكريم الجزائري، وندوة آل شهيب التي يديرها محمد رضا ومحمد باقر الشبيبي وغيرهما، وكان لهذه الندوات الأثر البالغ في تأسيس جمعية إسلامية سرية هي(جمعية النهضة الإسلامية) في تشرين الثاني 1917(كمال الدين، 2005، ص182؛ فياض، 1963، 154؛ امين، 2007، ص90).

غير بعيد عن هذه الروحية الف محمد حبيب كتابين في الجهاد، حمل الاول عنوان ''حبل الاعتصام ووجوب الخلافة في الاسلام'' حذر فيه المسلمين من الانكليز وحرض على قتالهم مشددا على انهم الاكثر عداوة وكرها لهم ولدينهم وخلافتهم، وكتابه الثاني كان بعنوان ''جنايات الانكليز على البشر وعلى المسلمين خاصة'' وكما هو واضح من عنوانه فقد هاجم العبيد في كتابه الانكليز مؤكدا على انهم اعداء كل الشرقيين وعداء المسلمين واعداء على وجه الخصوص، وانهم يكرهون الدولة العثمانية لأنها السبب في حياة المسلمين(الوردي، 2005، ص25–26).

كما انبرى كبار الشعراء في العراق لكتابة القصائد الشعرية التي تحرض الناس الى الجهاد وتدعوهم له مما كان له اثر كبير في تحشيد الهمم وتحمس الناس للانخراط ضمن صفوف المجاهدين من ذلك قصيدة طويلة كتبها الشاعر العراقي معروف الرصافي، الذي ظل مساندا للدولة العثمانية طوال سنوات الحرب، دعا فيها الى مساندة الدولة العثمانية ومهاجمة الانكليز ومن ساعدهم او ساندهم من

العرب حملت عنونا ذو مغزى هو "الوطن والجهاد" من بعض ابياتها(ديوان الرصافي، 1953، ص491):

ياقوم ان العدى قد هاجموا الوطنـــا
فانضوا الصوارم واحموا الاهل والسكنا
واستنفـــروا لعدو اللـــه كل فتـــى

...

واستقتلوا في سبيل الذود عن وطــن
به تقيمون ديـن اللـــه والسننـــــا

المشاعر الدينية وحب الوطن تبدو واضحة في هذه القصيدة، وهي مشاعر حركت الكثير من ابناء الفئة المثقفة العراقية، كما ان عدد غير قليل منهم حركته المشاعر الوطنية وفهم نوايا الاستعمار الاوربي ازاء المنطقة مثلما حدث مع جميل صدقي الزهاوي الذي نظم قصيدة طويلة نشرها في اعداد متسلسلة من جريدة صدى الاسلام هاجم فيها الانكليز ومدح جيوش المانيا والدولة العثمانية (عزالدين، 1960، ص83-85) ، وايضا الشاعر عبد الرحمن البناء الذي نشر على صفحات الجريدة نفسها نشر قصيدة بعنوان ''بني العراق'' جاءت طافحة بالمشاعر الوطنية من ابياتها(نقلا عن: عز الدين، 1960، ص86-87):

بني العراق حل الخصم ساحتكم وفي حماكم له مرعى ومغتنم
قد جاءكم من وراء البحر معتزما وذاك عار عليكم ليس ينحسم
اجدادكم تحت طي الارض تندبكم اين الجلالة اين البأس والهمم
فكيف يهنى لكم عيش بارضكـــم والانكليز بها يرسى لهم قـدم

دفع الحماس بعض المثقفين العراقيين الى الثناء على شخصيات بذاتها مثلما فعل محمد مهدي البصير الذي وصف انور باشا بـ ''بطل العثمانيين''(النصيري، 2012، ص257-258)، وكتب عبد الكريم العلاف ضمن دعوته للجهاد في مدح السلطان العثماني(العلاف، 1999، ص256):

كيف لا والاسلام اومض نورا من (رشاد) الانام والتبجيل

...

ثبت الله عزم جيش رعاه في جميع البلاد والدردنيل

واعرب الكثير من المثقفين العراقيين عن تأييدهم للدولة العثمانية ومهاجمتهم بريطانيا مثل رشيد الهاشمي الذي طالب الجميع بالدفاع قبل فوات الاوان وسيطرة ''الكفر''، وباستثمار المشاعر

الدينية ومخاوف الناس من الاحتلال البريطاني كتب ''يا معشر اهل العراق كيف وانتم اذا انتصرت عليكم هذه الدولة الخادعة، فأخذت اولادكم ذكورا واناثا وادخلوهم مكتباتهم، وعلموهم اديانهم، فوالله لا تمضي على الدهر برهة حتى تستولي النصرانية عليكم''(نقلا عن: النصيري، 2012، ص256-257).

لم يكن الشعر الشعبي، بكل ما عرف عنه من قرب لبسطاء الناس واثر كبير على مشاعرهم بعيدا عن حركة الجهاد والدعوة لها بكل ما اثارته من مشاعر دينية في نفوس اهل العراق من ذلك (نقلا عن: الوردي، 2005، 156-157)

''سيد مهـــــــدي ركن الديـن نمشـــي للجهـــاد ويـــــاه (اي معـــه)
نمشـــي بقـــوتـــك ياديـــن نحـــــــرق راس مـــن عـــــــاداه
يا طارش لإنكلترا وفرنسا ولروسها ان ما تطيع لحكامنا بالسيف نقطع روسها''

وايضا ما قاله الشاعر زاير دويج (http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=142484).

لعلوم الدين اشتدينـــــه
وعفنة الدور الكل وجينة
وين يروح الي معادينـــه
احنه الموت المابي ظنه

بل ان هذا النوع من الاشعار تحول الى جزء من الماتم والمواكب الحسينية بحكم كم المشاعر التي كان يثيرها بالناس.

الخاتمة:

كان اعلان الدولة العثمانية الجهاد المقدس واصدراها فتوى الجهاد بهدف التحشيد الداخلي وتعزيز موقفها العسكري المتراجع، وشكل جنوب ووسط العراق اول ميدان لتطبيق هذه السياسة، حيث لاقى استجابة عالية بتأثير المشاعر الدينية والفتوى الصريحة التي اول ما صدرت من علماء الدين في النجف وكربلاء.

بتأثير هذه الفتوى تشكلت قوات من ابناء العشائر العراقية اطلق عليها قوات المجاهدين، تجاوز عددها عشرات الالاف وهو ما كان اكبر نجاح، ان لم يكن الوحيد، الذي تحقق للدولة العثمانية بما يخص اعلان الجهاد، لكنها فشلت في استثماره والاستفادة منه في تغيير مسار الحرب.

مع ان هذه مشاركة قوات المجاهدين لم يكن مقدر لها ان تغير من مجرى حرب تكاد تكون محسومة حتى قبل ان تبدأ، فان طابعها الديني التعبوي قد ترك بصمته على ملامح المقاومة العراقية للاحتلال البريطاني، وفي حركة الجهاد كانت البذور الاولى لثورة العشرين، فمن القيادات الدينية والعشائرية في حركة الجهاد كانت قيادات ثورة العشرين، والقوة والفاعلية ضمن نفس المناطق، اذ قدمت حركة الجهاد تجربة مهمة وغنية للعراقيين بخصوص مواجهة القوات البريطانية والاحتكاك بها.

المصادر :

اولا: الوثائق

1- الوثائق غير المنشورة

-I O R (India Office Records), Serial No. 20, Report by Brigadier General W.S. Delamain on the operations of Indian Expeditionary Force "D" up to 14th November 1914, General Staff, India, 1915.

BOA (Başbakanlık Osmanlı Arşivi):

- ABO, HR.MTW,793/ 86, 5 Mayis 1325 (5 May 1909).

-BOA, DH. EUM. 7. Şb., 2/ 45, 30 Teşrinievvel 1330 (12 October 1914).

-BOA, DH. ŞFR., 48/ 250, 31 Kanunuevvel 1330 (3 January 1915).

-BOA, DH. KMS., 53-4/ 6, 16 Haziran 1335 (16 June 1919).

-BOA, DH. KMS., 53-4/ 6, 24 Haziran 1335 (24 June 1919).

-BOA, DH. EUM. 4. Şb., 1/61, 13 Cemazeyilahir 1333 (13 May 1915).

-BOA, DH. EUM. 4. Şb., 2/1, 7 Mayıs 1331 (20 May 1915).

-BOA, DH. EUM. 6. Şb., 5/15, 20 Teşrinisani 1332 (3 December 1916).

-BOA, DH. EUM. 6. Şb., 5/15, 2 Teşrinisani 1333 (2 November 1917).

2- الوثائق المنشورة

-وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها 1914- 1923، 2009، اعداد وتحقيق كامل سلمان الجبوري، الجزء الاول، دار المؤرخ العربي، بيروت.

-Osmanlı Belglerimde Birinci Dünya Harbi, 2013, Başbakanlık Devllet Arşivleri Genel Müdürlüğü Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı, Yayın Nu: 130, İstanbul.

ثانيا: الكتب العربية والمعربة

-احمد، كمال مظهر، 2013، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة محمد الملا عبدالكريم، الطلعة الثالثة، دار الفارابي، بيروت.

-احمد، محمود محمد، 2015، تطور مفهوم الجهاد. دراسة في الفكر الاسلامي المعاصر، المكتبة العربية للابحاث والنشر، بيروت.

-الحسني، عبد الرزاق، 1935، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، الجزء الاول، مطبعة العرفان، صيدا.

-الحسني، عبد الرزاق، 1957، تاريخ الصحافة العراقية، الجزء الاول، مطبعة الزهراء، النجف.

-الخالصي، محمد مهدي، 2015، الحسام البتار في جهاد الكفار، مكتبة الشيخ الخالصي، النجف.

-الشهرستاني، هبة الدين الحسيني، 2014، معركة الشعيبة 1914-1915 اسرار الخيبة من فتح الشعيبة، دراسة وتحقيق علاء الرهيمي واسماعيل طه الجابري، الطبعة الثانية، مؤسسة السيد هبة الدين الشهرستاني، بغداد.

-الطاهر، عبد الجليل، 2011، العشائر العراقية، مكتبة الحضارات، بيروت.

-العلاف، عبد الكريم، 1999، بغداد القديمة من سنة 1869 الى 1917، الطبعة الثانية، الدار العبية للموسوعات، بيروت.

-العمر، فاروق صالح، 1977، حول سياسة بريطانيا في العراق 1913-1921، مطبعة الارشاد، بغداد.

-العمري، محمد طاهر، 1925، تاريخ مقدرات العراق السياسية، الجزء الاول، المطبعة العصرية، بغداد.

-النجار، جميل موسى، 2015، النجف الاشرف حوادث ومشاهدات ومواقف سياسية 1916- 1958، دار ومكتبة عدنان، بغداد.

-النصيري، عبدالرزاق احمد، 2012، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 1908-1932، مكتبة عدنان، بغداد.

-النفيسي، عبد الله، 2011، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، مكتبة افاق، الكويت.

-الوردي، علي، 2005، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الرابع، دار الراشد، بيروت.

-انطونيوس، جورج، 1966، يقظة العرب. تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الاسد و احسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت.

-حاتم، محمد عبد القادر، 1951، ملخص الحملة الحربية بالعراق 1914-1918، دار عزت خطاب، مصر.

-ديوان الرصافي، 1953، شرح وتصحيح مصطفى السقا، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، مصر.

الروقي، عايض بن خزام، 1996، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1912-1913م، معهد البحوث العلمية واحياء الترتث، السعودية.

-عبد، نادية ياسين، 2014، الاتحاديون. دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية اواخر القرن التاسع عشر- 1908، دار ومكتبة عدنان، بغداد.

-عز الدين، يوسف، 1960، الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، مطبعة اسعد، بغداد.

-فرومكين، ديفيد، 2014، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الاوسط، تقديم منذر الحايك، ترجمة وسيم حسن عبدو، مكتبة عدنان، بغداد.

-فياض، عبدالله، 1963، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920، مطبعة الارشاد، بغداد.

-كاندلر، ادموند، 2017، احتلال العراق. مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني، ترجمة محمد حسن علاوي و خضير علي سويد، الرافدين، بيروت.

-كبة، محمد مهدي، 1965، مذكراتي في صميم الأحداث 1918-1958، دار الطليعة، بيروت.

-كمال الدين، محمد علي، 1971، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة 1920، تقديم: علي الخاقاني ، دار البيان، بغداد.

-كمال الدين، محمد علي، 2005، النجف في ربع قرن منذ سنة 1908، تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوري، دار القارئ، بغداد.

-مالك، محمد جواد، 2012، شيعة العراق وبناء الوطن دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال 1908-1932، العتبة الحسينية، كربلاء.

-نديم، شكري محمود، 1964، حرب العراق 1914-1918 دراسة علمية، الطبعة الرابعة، شركة النبراس، بغداد.

-نظمي، وميض جمال عمر، 1985، ثورة 1920 الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية "الاستقلالية في العراق، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد.

ثالثا: الكتب باللغات الاجنبية

-Barker, A.J., 2009, The First Iraq War 1914-1918 Britain's Mesopotamian Campaign, Enigma Books, New York.

-Kayali, Hasan, 1997, Arabs and the Young Turks. Ottoman Arabism and Islamism in the Ottoman Empire 1908- 1918, University of California Press, London.

-Wilson, Arnold T., Loyalties Mesopotamia 1914-1917 from the outbreak of the War to the death of General Maude, Oxford University Press, London.

-Arşiv Belgelerine Gşğre, 2016, Kutül – Amare Zaferi, T.C. Başbakanlik Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü Osmanli Arşiv Daire Başkanlığı, yayın No: 143, İstanbul.

رابعا: الرسائل والاطاريح الجامعية

-الجبوري، طالب عبد الغني جارالله صقلاوي، 2013، "سياسة الاتحاديين تجاه الولايات العراقية 1908-1918"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل- كلية التربية، العراق.

-السعدون، خالد حمود، 1986، "الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية 1326-1337هـ/ 1908-1918م"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية- جامعة ام القرى، السعودية.

-الشريفي، باقر علوان عباس، 2004، "كربلاء بين الحربين العالميتين 1918 – 1939 دراسة تاريخية"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي- اتحاد المؤرخين العرب، العراق.

-الطائي، عطية دخيل عباس، 1998، "الحلة من سنة 1914-1921 دراسة في الأحوال السياسية والإدارية"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة بغداد، العراق.

-اليساري، جاسم محمد ابراهيم، 2003، "تاريخ كربلاء في العهد العثماني الاخير 1869-1914"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، العراق.

-عطية، حسن داخل، 2013، "الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مدينة كربلاء 1921-1939 دراسة تاريخية"، رسالة ماجستير عير منشورة، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، العراق.

-عمار يوسف عبدالله عويد، 2002، "السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق1914-1945"،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة الموصل، العراق.

-محمد امين، مسعود عبد الخالق، 2007، "الاسلام والعلمانية واثرهما في نشأة الدولة العراقية الحديثة"، رسالة ماجستير، الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية- لندن.

-Ayaydin, Ridvan, 2016, "Birinci Dünya Savaşında Osmanlı Devleti'nin İran'da Cihad-I Ekber Faaliyetleri", Doktora Tezi, İstanbul Üniversitesi, Turkey.

خامسا: البحوث والدراسات

أ-باللغة العربية

-ابراهيم، عبد ربه سكران، 2008، موقف عشائر البصرة من الاحتلال البريطاني للعراق 1914، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مجلد 15، عدد 4، ص265-281.

-الحصناوي، احمد، 2017، "وثيقة اعلان النفير العام في العراق عام 1914 (سفر برلك)"، الخزانة، كربلاء، العدد الاول، السنة الاولى، ص173-193.

-السعدون، خالد بن حمود، 2014، "دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى سنة 1913م/ 1333هـ"، مجلة الدارة، السعودية، العدد الاول، السنة الحادية والاربعون، 2014م.

- العزاوي، رنا سليم والنداوي، وائل جابر جودة، اب 2015، "فتوى الجهاد للمرجعية الدينية في النجف ضد الاستعمار الايطالي في ليبيا عام 1911"، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية/ جامعة بابل، العدد 22، ص 523-530.

-العلواني، اياد طارق، 2015، "علماء الدين المسلمين وموقفهم من الاحتلال البريطاني للعراق 1914-1921"، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، جامعة بغداد- كلية الآداب، العدد 50، ص794-814.

-الغانمي، فرقان فيصل جدعان والذبحاوي، مصطفى حيدر محسن، 2017، "دور المستشرق ماكس فون اوبنهايم في الدعاية الالمانية للحرب المقدسة 1915- 1918"، دراسات استشراقية، العدد 12.

-دومون، بول، و جورجو، فرانسوا، 1993، "موت امبراطورية 1908-1923"، تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الثاني، اشراف روبير مانتران، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، ص243-350.

-سنو، عبد الرؤوف، 2000، "الاسلام في الدعاية الالمانية في المشرق العربي اثناء الحرب العالمية الاولى"، بحوث تاريخية مهداة الى منير اسماعيل، تنسيق محمد مخزوم واحمد حطيط، بيروت، 2000، ص179-254.

-عبد، نادية ياسين، 2015، "الاتحاديون بين العثمنة والاتركة والموقف العراقي منهم 1908-1914 راي للمناقشة"، Ittihatcilar ve Ittihatcilik Sempozyumu, Cilt 3, Ankara, pp.296-308.

-عبد، نادية ياسين، 2020، اوضاع كربلاء السياسية في العهد العثماني المتأخر 1831-1917، موسوعة كربلاء الحضارية. المحور التاريخي قسم التاريخ الحديث والمعاصر، الجزء الثاني، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ص160-197.

ب- باللغات الاجنبية

- Derĭngil, Selĭm, "The Struggle against Shiism in Hamidian Iraq: A Study in Ottoman Counter-Propaganda", Die Welt des Islams, Bd.30, Nr.1/4, 1990, PP.45-62.

- Hanioğlu, M. Şükrü, "Ottoman Jihad or Jihads: The Ottoman Shīʿī Jihad, the Successful One", in book: Jihad and Islam in World War I Studies on the Ottoman Jihad on the Centenary of Snouck Hurgronje's "Holy War Made in Germany", Ed. Erik-Jan Zürcher, Leiden University Press, 2016, pp. 117-135.

-Arıkan, Refik, 2016, "I. Dünya Savaşı'nda Marne Cephesi ve Osmanlı Devleti'nin Savaşa Girişi", VAKANÜVİS- Uluslararası Tarih Araştırmaları Dergisi, Vol. 1, No.1,

-Yansrdağ, Ayşe, 2015, "Birinci Dünya Savaşı'nda Osmanlı Devletinde Dini Kurumlar ve Hizmetleri", **Savaş Tarihi Araştırmaları Uluslar arası Kongresi 100. Yılında 1. Dünya Savaşı ve Mirası Bildiriler, Ed.** Halil Çetin & Lokman Erdemir, **Cilt 2,** İstanbul.

سابعا: الصحف

''صدى الاسلام'' (جريدة)، بغداد، ذي القعدة 1333- صفر 1334هـ (1915م).

ثامنا: شبكة المعلومات

زاير الدويج، ذاكرة الشعر الشعبي http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=142484.